

أجرى الحوار: جاسم عباس

الرعيل الأول في الكويت تخضرموا فترتي ما قبل النفط وما بعده، فقاوسوا من الاثنتين ذاقوا حلاوتهما، عملوا وجاهدوا وتدرجوا رجالاً ونساءً إلى أن حققوا الطموح أو بعضاً منه، ومهما اختلفت مهنتهم وظروفهم، لكن قاسماً مشتركاً يجمعهم وهو الحنين إلى الأيام الخوالي، «القبس» شاركت عدداً من هؤلاء الأفاضل والفضليات في هذه الاستكثانة.

صفحات من الذاكرة

مبارك عقاب: عيد المنقف يوم توزيع الكشة

الشيخ صباح الناصر عين خلف الحربي أميراً على القرية

■ المنقف عرفت بمحافظة صباح الناصر لكرمه ومواقفه

في مستهل لقائنا مع مبارك طلق فليف عقاب الذي حدثنا عن المنقف وهي إحدى قرى الكويت الغنية بالمزارع والآبار الكثيرة، كانت قرية لراحة بعض الأسر الكويتية، ومنتج للجميع، قرية يلتقي فيها أهل الكويت في العطل وأوقات الفراغ. قال مبارك: المنقف (المنقف) قرية ساحلية أطلق عليها هذا الاسم لوجود صخور بحرية ظاهرة على سطح البحر ومن قبل ١٩٥٦ كانت تسمى محافظة صباح الناصر اشتهر رحمه الله بتجارة الإبل، واشتهر بالكرم وتوزيع الأراضي توفي في عام ١٩٥٧، واشتهر، رحمه الله، بعصاه الشهيرة «أم ريال» في رأسها رصع ريال فرنسي.

قال مبارك: الشيخ، رحمه الله، كان يوزع أراضي على أهل المنقف لبناء مساكن لهم بعدما كانت من الكباره أي من كوخ يبنى من الطين له سقف هرمي من الباسجيل والبارية والجنادل، وعلى ما أذكر كان في قرية المنقف ٢٠ بيتاً، وبعده جاء أميراً على القرية بتعيين منه هو خلف الحربي.

السدر بلاشوك

وذكر شجرة الزيزفون (السدر) التي كانت في المنقف، وهي القرية الوحيدة التي تكثر فيها أشجار والأثل أكثر من أي قرية أخرى، وأشجارها «السدر» خالية من الشوك، وفي القرية الكويتية الأخرى فيها شوك كثير، وكما سمعت من والدي وجددي إن المنقف فيها ٤٠٠ سدرية سيستظل تحتها الناس والرعاة والمارة والكشاة (الناس الراحلون إلى البر) لأن معظم الناس كانوا يكشون طوال العام في المنقف تحت هذه الأشجار. إنها شجرة لها فوائد كثيرة تتخذ أوراقها حنة للبيدين والرجلين، وأغصان السدر نباتة لصيد الطيور، وأتذكر كنت أصطاد لا للتسلية بل للبيع والرزق الكثير، وكنا نحفر تحتها «دحل» أي غار في الأرض تحت في باطن الأرض واسع والفتحة العليا ضيقة، تأتي العصافير فتدخل الدحل، كنا ونحن صغار نصطادها باليد، ولكن أهل الكويت كانوا يصطادون الطيور بالفخ والسالية والصلاية.

وذكر عقاب: المنقف أيضاً غنية بالأشجار المثمرة كانت كالغابة ممتشبكة الأغصان، حتى الزائد والكشاة لا يعرف لمن هذه الأشجار ولاي مزرعة.

قال: يقولون عن قريتنا التي ولدنا فيها أبا وجدا وأبناء واحفادا وما زلنا فيها انها غنية بالصخور الساحلية، وهي الوادي لا يعلوه ماء، وكانوا قديماً يسمونها «الدس» أي الجسم الكامل لا ينقصه شيء.

وذكر ثمار السدر «النبيق» أو الكنار عند أهل الكويت وقراهم قال: ثمرة تعتبر من أجود ثمار السدر في قرى ومناطق الكويت، سدرية المنقف تحمل في أواخر شهر سبتمبر، وتنضج قلوبها في أوائل الربيع.

قال: إذا طلع الكنار تساوى الليل والنهار، والسدرية تعني في اللغة «أعلى قمة» أو «نقطة في الأشياء» وسدرية المنقف هي القمة والعالية لجمالها وحسنها، يستظل تحتها العاشق فلذلك سميت بـ «سدرية العشاق» والقديما يسمون الكنار بـ «الدوم» وبالإنكليزية «Tamorn - Christs» وكما إن الأثل يسمى «الطرفاء» وهذا الاسم أصله سامي قديم.



● مبارك طلق خليف عقاب

ساحل المنقف غني بالصخور ومنتج للأثرياء

«بلاوي» كنا نسحب الخفافيش والحشرات والإعواد، لا فلتتر عندنا، وإذا أردنا أن نشرب الماء وضعنا طرف الغترة على فمنا، نشاهد آثار هذه البلاوي على الغترة.

الكشة للجميع

وختم مبارك عقاب: إذا جاء الجار بالكشة وهي عبارة عن كرش وكراعين ومصران ورأس كامل تطبخ معاً، انتم في الديرة تسمونها «باجه» الكل يشترك فيها، وتوزع على الجيران يوم الكشة عيد عند أهالي المنقف، باجه المنقف تؤكل مع الرز، وباجه الكويت مع الخبز، وكان تنظيف الكشة شعار الكل الرأس يمر على لهب النار بعد تنظيفه، وكذلك الكوارع ثم تشق ما بين الحافرين، والكرش يحك ويغسل بالصابون ثم بالطحين، وكشنتنا سهلة الهضم، وتساعد على الحركة والنشاط، والخروف يكون في تسعة أشهر، والكشة مع الرز تعتبر من المواد الغذائية الأساسية.

شربنا ماء المنقف بعد الخفافيش والحشرات

مياهاها ببقائها لفترات طويلة.

وأضاف: كنا نحفر بعمق ستة أمتار نحصل على ماء عذب، وإذا امطرت السماء تفيض هذه الآبار، كنا نشرب من الآبار ونطبخ منها ونسقي الماشية والدواجن، أغلب قرى ومناطق الكويت كانت آبارها عذبة، ولكن آبار المنقف أعذب وفي كل مزرعة بئر حلو المذاق، وأذكر المزارع التي كانت، أصحابها: محمد السويلم، خلف الحربي، طلق بن عقاب، حمود الخرقشي، خليفة الخرقشي، عبدالرحمن جمعة، ضيان، زيد، مزرعة خلف الخرينج، ابن صليح، محمد بن جمعة، وبئر مشهورة بعذوبتها لسيف الميع وابوعاصي، بئران كانا يسقيان أهل المنقف والرحالة. وتحدث عن الدلو الذي كان يستخدمه المزارع المنقافي لإخراج الماء من الآبار أو لنقله.

قال: الله يعينه ويعيننا عليه، كنا نزع بعشرات المرات، كان من الجدل يسمى فراشية، وعندما نزع الماء كان في الدلو نصفه طين، ويقال المثل لندرته: «دلو ماي ودلو طين»، كنا راضين على الطين والخراب آبارنا إذا قلت الأمطار فيها

الأثل

وقال مبارك عقاب: أما الأثل الشجرة المعمرة دائمة الخضرة فهي لا تحتاج إلى الماء، وأثل المنقف موانع للرياح ومصد لرحف الرمال كانت أشجارها أسواراً لأكثر من ٩٠% من المزارع وبعض المزارعين أسواراً مزارعهم من سعف النخيل، كان الإجداد يستعملون أهداب الأثل لعلاج العيون باستنشاق دخانها، وحطب الأثل قوي وصلب جيد للوقود، ويستعمل لتسقف البيوت والاكوخ قديماً خاصة أهل القرى، ومنه تصنع سروج الجمال، وأوتاد الخيام ومن كثرة فوائد الأثل يقولون: «الله يعمر الأثل».

آبار المنقف أعذب

وعن مياه الآبار يقول: المنقف غنية بالآبار تحفر في المناطق المنخفضة وتمتان



● تظلل السيارات في الأيام اللامية



● ما تبقى من أثل المنقف